بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّه ربِّ العالَمينَ، وأفضلُ الصَّلاةِ وأتمُّ التَّسليمِ على سيدِنا ونبيِّنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيبينَ الطَّاهرينَ وأصحابِهِ.
- سماحةَ الإمامِ الأكبرِ شيخِ الجامعِ الأَزهَرِ الدُّكتور/أحمد الطَّيِّب.
- الإخوةُ الأعِزَّاءُ أصحابُ الفضيلةِ والسَّماحةِ والقَدَاسَةِ.
- الأَخَواتُ الكريماتُ.
بدايةً ذكرتُ في المؤتمرِ السَّابقِ: (مؤتمرِ المواطنةِ) الَّذي حَدَثَ في الأَزهَرِ الشَّريفِ، وقلتُ: إنَّ الأَزهَرَ الشَّريفَ الَّذي يَحضنُ يدعو إلى حَقنِ دِماءِ المسلمينَ، ويدعُو إلى وَحدةِ الأُمَّةِ، هذا الأَزهَرُ يُمَثِّلُنِي ويُمَثِّلُ قُم والنَّجفَ كذلك، وأقولُ اليومَ وأؤكدُ اليومَ: إن الأَزهَرَ الشَّريفَ الَّذي يدعُو إلى نُصرَةِ القُدسِ، هذا الأَزهَرُ يُمَثِّلُنِي أيضًا كذلك النَّجَفُ وقُم.
إخواني الأعزَّاء:
حين خَرَّبَها السَّيفُ، وعمدت قريش لتعيدَ بناءَها، كادت تقعُ مذبحةً بسببِ مَن يضعُ الحجرَ الأسودَ في مكانِه، فإذا بالنَّبيِّ الأكرمِّ -صلَّى اللهُ عليه وآلِه- ، وهو الصَّادِقُ الأمينُ اقترحَ على القبائلِ المُجتَمِعَةِ أن تضعَ الحجرَ في رِدَاءٍ، وأمرهُم أن يَحمِلُوه، فوضَعَهُ مكانَه، عندَها عادت عِمارةُ الكعبةِ إلى حيثُ أرادَ اللَّهُ سبحانَه، وكذا القُدسُ حتَّى لا تضيعَ، وبمَفَاد أن عُودوا لنبيِّكُم، وأجمِعُوا دُولَكُم وإمكاناتِكُم؛ لتعيدُوهَا حيثُ أرادَها اللهُ؛ لأنَّ القضيَّةَ أذا أردَنا أن نعرِفَ كيفَ نحنُ مِن الله؟ يحبُ علينا أن نعرِفَ كيف نحنُ من القُدسِ وفلسطينَ؟
أيُّها الإخوةُ:
القُدسُ ميثاقُ الرَّبِّ، وأمانةُ السَّماءِ، واللهُ يقولُ: "إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ" [الأحزاب:٧٢]، والحاملُ منَّا إمَّا حاملٌ ظَلومٌ، وإمَّا حاملٌ شَكُورٌ، وعلامةُ الشَّكور؛ عقلُه وإمكاناته وسياسته الخارجية المفروض أن تدورَ مدارَ سياسيةِ اللَّهِ في القُدسِ، فمَن خَانَ فقد خانَ اللَّهَ، والخائنُ للقُدسِ خائنٌ لشعبِهِ وناسِهِ ونعمةِ اللَّهِ فيه.

نعم.. الموقفُ أن نكونَ معَ اللَّهِ ونخوضَ معركةً: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا" [الإسراء:٧].
هذا يفترضُ أن نُظهر المسئوليات بَدأً من معركة أنَّ الكيانَ الإسرائيليَّ هو كيانُ عدُوٍّ مُحتَلٍّ مُغتَصِبٍ قاتلٍ، وهذا يفترضُ سياسيةَ: "مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ" [آل عمران: ٥٢]؛ لأنَّ معركةَ القُدسِ تمامًا كمعركةِ طالوت، أو كقضيَّةٍ طالوت والنَّهر، والمطلوبُ أن لا تشربَ من نَهرِ ترامب؛ لأنَّ جيشَ جالوت كبيرٌ جدًّا، ويحتاجُ إلى فئةٍ أكبر من الهزيمةِ، يحتاجُ إلى قلوبٍ أكبرَ من الموتِ والخوفِ، لا بعددِ مَن يريدُ خوضَ معركةِ السماءِ بل بنوعيّةِ إيمانِهم ويقينِ صدورِهم؛ لأنَّ الأكثريةَ يومَ أن قالت:" لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ" [البقرة:٢٤٩]، فيما الأقلِّيةُ قالت: "رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا" [البقرة:٢٥٠]؛ لذا قالَ اللهُ في حقِّهم: " *فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ*" [البقرة:٢٥١]، هزموهم رَغمَ أنَّهُم قلةٌ لكنَّهم أكبرُ من الهزيمةِ؛ لأنَّهم كَبِرُوا بالله فاستحقُّوا أن يكونوا مِن أهلِ "*كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ*" [البقرة:٢٤٩].
واليومَ أيُّها الأخوةُ كالأمسِ، الرَّبُّ واحدٌ، والعدُوُّ واحدٌ، والميثاقُ أيضًا واحِدٌ، والشَّرطُ : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" [محمد:٧]، ومع أنَّا أهلُ دينٍ، وأهلُ سلامٍ، كذلك نحنُ أهلُ حربٍ حينَ تَتَحَوَّلُ الحربُ حَربًا للهِ وعونًا للقُدسِ، وانتصارًا لفلسطينَ.
أيُّها الإخوةُ الأعزَّاءُ:
بخصوصُ المسئولياتِ الدَّوليَّةِ ومسئوليَّةِ دُولِنَا وشُعوبِنَا يجبُ أن نكونَ نحن القرارَ، ونحنُ الفاصِل الدَّوليّ، ونحنُ مَن يُقَرِّرُ المصيرَ؛ لأنَّ مجلِسَ عصبةِ الأممِ، ومجلسَ الأمنِ ضيَّعَا العالَمَ، ومنذُ مؤتمرِ فييِنا، ومؤتمرِ فرساي قال العالَمُ القويُّ يومَها: ليسَ للعدلِ قِيمَةٌ، ولا للشُّعوبِ، ولا للمُقَدَّسَاتِ، ولا للأعرافِ الدَّوليَّةِ، فَقَط القِيمَةُ للأقوياءِ؛ لأنَّ الذِّئابَ لا تَنهَشُ الأسودَ، بل تَنهَشُ النِّعَاجَ الضَّعيفةَ، واللَّهُ يقولُ بحقِّ عبادِه الَّذين أخبروا، أَخبر أنَّهم مَن يفتحُ القُدسَ، ويَسحَقُ جبروتَ الجالوتية فيها: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا" [الإسراء: ٥].
أيُّها الإخوةُ:

إنَّ اللَّهَ يقولُ بحقِّ إنسانِه: "ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ" [السجدة:٩]، والشُّكرُ للَّهِ لا يكونُ بقتلِ نَاسِهِ وأهلِ بَريَّتِهِ، وسَحقِ مصالِحِهم وحقوقِهِم، بل يكونُ بحفظِهم، وحفظِ مصالِحهم، وتأديةِ حُقُوقِهم بحدودِ إصرارِ الإمام علي عليه السلام حينَ قال: حِفظُ الخَليقة ومصالِحُها بِمَضبَطِ الإنسانِ نظيرِ الإنسانِ، وفي كُلِّ ذِي كَبدٍ حَرَّى أَجر، والخيرُ خيرٌ بِبُعدِ النَّظر عن فاعِلِه، والشَّرُّ شَرٌّ بِغَضِ النَّظَرِ عن فاعِلِه، والظُّلمُ ظُلمٌ سواءً كان على طريقةِ ترامب بإطلاقِ يدِ تلِّ أبيب على القُدسِ؛ بتهويدِ القُدسِ، أو على طريقةِ تَركِ القُدسِ بيدِ جَلادِّها يفعلُ بها ما يشاءُ، واللَّهُ تعالى يقولُ: "وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ" [آل عمران: ١٣٣].

نَعَم أيُّهَا الإخوةُ:

نقطةٌ واحدةٌ صغيرةٌ بخُصوصِ الزِّيارةِ إلى القُدسِ، نحنُ نؤيِّدُ ما قاله أخونا الشَّيخُ/عباس شومان بكُلِّ كلمةٍ بالشَّكلِ والمضمونِ، وكذلك نُؤَيِّدُ اقتراحَ سَماحةِ الشَّيخِ الأكبرِ.

أمَّا بالنِّسبةِ لزيارةِ القُدسِ، ومقولةِ القُدسِ بمثابةِ سَجِينٍ، وزيارتُها لا تَعنِي الاعترافَ بشرعيَّةِ السَّجانِ؛ فالجوابُ على ذلك: السَّجانُ الاسرائيليُّ اليومَ مسجونُ بقيودِ المقاطعةِ، فإذا رفعنَا قيودَ المقاطعةِ أطلقنَا يدَهُ، فإذا رفعنَا قيودَ المقاطعةِ أطلقنَا يَدَهُ، وحرَّرناهُ، وهذا ما يريدُه الإسرائيليُّ؛ لأنَّ قضيَّةَ القُدسِ مِحورُ الأزمةِ، والإسرائيليُّ يحاولُ أن يخرجَ من خَلفِ قضبانِها، وهذا ما يجبُ علينا أن نمنعَهُ من خلالِ القطيعةِ، وإلا فإنَّنا نُعطِي الإسرائيليَّ ما حاولَ الحصولَ عليه منذُ عشراتِ السِّنين.

وشُكرًا لكُم